

تفسير السعدي

2 ! @ 464 @ 2 ! يذكر تعالى منته على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وحفظه له من أعدائه الحريصين على فتنته بكل طريق ، فقال : 2 ! 2 ! أي : قد كادوا لك أمرا لم يدركوه ، وتحيلوا لك ، على أن تفتري على الله غير الذي أنزلنا إليك ، فتجيب بما يوافق أهواءهم ، وتدع ما أنزل الله إليك . 2 ! 2 ! لو فعلت ما يهوون ! 2 ! 2 ! أي : حبيبا صفيا ، أعز عليهم من أحبائهم ، لما جيلك الله عليه من مكارم الأخلاق ، ومحاسن الآداب ، المحببة للقريب والبعيد ، والصديق والعدو . ولكن لتعلم أنهم لم يعادوك ، وينايدوك العداوة ، إلا للحق الذي جئت به ، لا لذاتك ، كما قال الله تعالى : 2 ! 2 ! . (و) ^ مع هذا ! 2 ! 2 ! على الحق ، وامتننا عليك بعدم الإجابة لداعيهم . 2 ! 2 ! من كثرة المعالجة ، ومحبتك لهدايتهم . 2 ! 2 ! لو ركنت إليهم بما يهوون ! 2 ! 2 ! . أي : لأصنأك بعذاب مضاعف ، في الدنيا والآخرة ، وذلك لكمال نعمة الله عليك ، وكمال معرفتك . ! 2 ! 2 ! ينقذك مما يحل بك من العذاب ، ولكن الله تعالى عصمك من أسباب الشر ، ومن الشر ، فثبتك وهداك الصراط المستقيم ، ولم تترك إليهم بوجه من الوجوه ، فله عليك أتم نعمة ، وأبلغ منحة . 2 ! 2 ! أي : من بغضهم لمقامك بين أظهرهم ، وقد كادوا أن يخرجوك من الأرض ، ويجلوك عنها . ولو فعلوا ذلك ، لم يلبثوا بعدك إلا قليلا ، حتى تحل بهم العقوبة ، كما هي سنة الله التي لا تحول ولا تبدل في جميع الأمم ، كل أمة كذبت رسولها ، وأخرجته ، عاجلها الله بالعقوبة . ولما مكر به الذين كفروا ، وأخرجوه ، لم يلبثوا إلا قليلا ، حتى أوقع الله بهم ب (بدر) وقتل صناديدهم ، وفص بيضتهم فله الحمد . وفي هذه الآيات ، دليل على شدة افتقار العبد إلى تثبيت الله إياه ، وأنه لا يزال متملقا لربه ، أن يثبته على الإيمان ، ساعيا في كل سبب موصل إلى ذلك ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم وهو أكمل الخلق ، قال الله : 2 ! : 2 ! فكيف بغيره ؟ وفيها تذكير الله لرسوله منته عليه ، وعصمته من الشر . فدل ذلك ، على أن الله يحب من عباده ، أن يتفطنوا لإنعامه عليهم عند وجود أسباب الشر بالعصمة منه ، والثبات على الإيمان . وفيها : أنه بحسب علو مرتبة العبد ، وتواتر النعم عليه من الله ، يعظم إثمه ويتضاعف جرمه ، إذا فعل ما يلام عليه ، لأن الله ذكر رسوله لو فعل وحاشاه من ذلك بقوله : 2 ! 2 ! . وفيها أن الله إذا أراد إهلاك أمة ، تضاعف جرمها ، وعظم وكبر ، فيحق عليها القول من الله ، فيوقع بها العقاب ، كما هي سنته في الأمم ، إذا أخرجوا رسولهم . ! 2 ! 2 ! يأمر تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بإقامة الصلاة تامة ، طاهرا ، وباطنا في أوقاتها ! 2 ! 2 ! أي : ميلانها إلى الأفق الغربي بعد الزوال ، فيدخل في ذلك ، صلاة الظهر

، صلاة العصر . ! 2 2 ! أي : ظلمته ، فدخل في ذلك ، صلاة المغرب ، وصلاة العشاء . ! 2
2 ! أي : صلاة الفجر ، وسميت قرآنا ، لمشروعية إطالة القرآن فيها ، أطول من غيرها ،
ولفضل القراءة فيها ، حيث شهدها ا ، وملائكة